قصيدة لعام ١٩٧٠

عن الحب والشعر والكفاح

أتصفّح بعض عصوري
واعيد قراءة نفسي
واناقش .. حتى ابصر في مرآة الشاطىء لحناً أزرقْ
نسرا او طائر ماءٍ او خطّافاً مرهقْ ..
وتئنّ منائر نفسي تحت حروفٍ صعبه
ويشطّط طفل الزورق قبل وصول الزورقْ
وتصير قراءة ذاتي مثل اللعبه ...
افتح في ليل كتابي صفحتنا السبعينْ
سبعون وريقة صمتٍ مرّتْ تحت صرير الحرفِ
سقطت اوراق التين وأزّ خريف التينْ
في كل روابي الصيفِ ،
هبطت ليلى قبل أوانٍ من أوج الرقصه
حملت بين يديها سراً ـ كنت أظن السر
يحفر في اعصاب الكفّ حروف الكف
رحلت ليلى بعد رحيل الصيفِ
بعد رحيل طيور البحر .. وغيم البحر المرهقْ ...
اقفز في الطرقات وطفلٌ يقفز في قلبي ويقول :
مزّقني ارباً او مزّقْ اوراق كتابكْ ..
أنّ خريف الليل وانّت اصداء ثيابي
وهفا صوت صفير الريح وهمس الورد الازرق
سقطت ليلى عبر جنون الصمتِ
ومشى قيسٌ من صحراء البيتِ
هتفت ليلى في عينيه آخر مرّة :
« ليلي .. ليلي .. يا ليلي يا عيني »
ودنا قيس من ازهار الصمتِ
كان يصوّت في كفّيه شهيقُ النار
انكر قيس ليلى عشراً قبل صياح الديكْ !
ومشى يضحك في الطرقات ويصفع وجه الحرف
ثم ينقّي كفّ الحرف من الشوك المسحور
ـ اكتب في صفحاتي الاولى
من صفحات كتابي الابيض
بعض سطور ..
اقرأ ثم اعيد قراءة نفسي
مثل صبيٍّ راح يتمتم درساً سهلا ..
ليلى كانت عبر فؤادي ليلى
قبل ازيز رياح اليقظة ! قبلا
انوار الشطآن الزرق .. وقبلا
اشواق الواحات على اعتاب الصيف !
جائعة قد كانت ليلى
خائفة قد كانت ليلى
ـ دفنت ليلى ..!
ومضى قيس يسأل عن ليلاه الاخرى ...

بئس عصوري كانت تصنع كل حروفي
اقزاما خصيان

بئس عصوري
لست بعيداً عنها لكن .. ابصر فيها اليأس
ابصر صوتي الآن
ابصر نفسي الآن
اتبعني يا قيس الليلة في شوك الأغوار
اسمع صوت حذائي يسحق عظم اليأس
علمني يـا قيس
بعض حروف سكرى ..
وانا سوف اريك الحبّ اللاهب في الاشعار
سوف ترى ما يقتل فيك الذكرى
.. أن حروف الشاعر تنبت كالاشجار
تزحف .. تسكت .. تبكي وتغني وتسير
قبل الشاعر ، في شوك الديجور

الياس لحود